



تشير الاجهزه الاستخبارية التي تجمع 'علامات شاهده' على سقوط بشار الاسد، في المدة الاخيرة الى عدد من العلامات الشاهده على ان نهايته قريبة. والحديث عن علامات تتصل بالجيش والجهاز العام وحلفائه في الداخل والخارج ايضا.

ان عشرين ضابطا برتبة عميد ومئه عقيد يوجدون اليوم في تركيا بعد ان انشقوا عن الجيش السوري. وليس هذا تقريرا للمعارضة بل هو معطى أدلاه وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو في مقابلة مع التلفاز الروسي، وتتحدث التقديرات في الغرب عن نحو من عشرين ألفا من العسكريين المنشقين.

لكن الضعف الذي يزداد عمما واتساعا في ثقة الجيش بالسلطة لا تعبر عنه الأعداد فقط بل تعبر عنه رتب التاركين الرفيعة، ولا يقل عن ذلك أهمية انشقاق رموز كالجنرال مناف طلاس الذي ليس هو صديق طفولة بشار ولا إبنا لعائلة سنية رائدة، بل هو ايضا ضابطا في الحرس الرئاسي وهو من أشد القوات ولاء للرئيس. وهناك ايضا مثال مهم آخر هو انشقاق الطيار العقيد حسن حمادة مع طائرته الى الاردن في الشهر الماضي.

ليس الحديث الى الان عن كتلة حرجه تسحب البساط من تحت قدمي الاسد، لكن اتجاه الانشقاق يزداد زخما بيكين. يضاف انشقاق النخب عن الجهاز العام الى الانشقاق العسكري، والرمز الواضح لهذه الظاهرة هو سفير سوريا في العراق، نواف الفارس، لكن خبراء الاستخبارات يلاحظون ايضا 'انشقاقا رماديا': فالموظرون ومنهم موظفون كبار لا يأتون الى العمل ببساطة.

ان صورة قتال الاسد للمتمردين تشهد على ضائقه شديدة، فالنيران الكثيفة التي يستعملها الجيش على المدنيين جعلت المظاهرات الجماعية تخفي من الشوارع وتحول النضال الشعبي الى حرب الجيش لقوات عصابات الجيش الحر. وقد صاغ محاربو العصابات لأنفسهم خطة تسمى 'ساعة الصفر'، وفي مركزها سلسلة عمليات موجهة على أهداف السلطة. ولا

شك في ان نجاحات المتمردين تم بـالروح المعنوية للعسكريين الذين أصبح الكبار فيهم هدفا دائمـاً لـلاغتيال.

لم تغير صورة القتال فقط بل مناطق القتال ايضاً. وقد تخلـى الجيش عن مدن الأرياف ويحصر عنايته في حماية كنوز السلطة، أعني دمشق وحلـب وحمص مع أريافها، وهي النواة المدنية الكبيرة حيث يتركز نصف سكان الدولة، وحدود لبنان وجبل الدروز ومواقع استراتيجية عسكرية.

كان للنظام طول نفس ما بـقي الهدوء في هذه المناطق، وتـتغير الحال في الاسابيع الاخـيرة فقد أخذ الجيش السوري يطلق النار الى داخل لبنان وهذه شهادة على أنه فقد السيطرة على ما يمر من لبنان؛ وحدثت هبة في جامعة حلب وتـلاحظ علامات عدم هدوء في الشوارع؛ وفي دمشق يطلق الجيش النار لأول مرة الى داخل الضواحي.

التقارير عن ان الجيش السوري نقل مواد قتالية كـيمائية من مكان تخزينها الدائم الى مكان آخر شهادة على ان النظام يـشعر بأنه يـفقد قدراته أو انه يـنوي استعمال هذه الاسلحـة على المـتمردين. وهذه اشارات تـشهد في الحالتين على ضعـف النظام. ان التـدريبـات العسكرية التي تـمت في المـدة الاخـيرة هي في الأساس شهادة على الـضعف، وهي بمثابة طـاوس يـنشر رـيشـه ليـخـيف النـمر الذي يـوشـك ان يـفترـسه.

هـناك عـلامة شـاهـدة خـارـجـية لكنـها لا تـقل جـوـهرـية وهـي السـلوك الروـسي، فالـروس يستـعدـون لـاجـلاء نـاسـهم عن سوريا في كل لـحظـة، وتنـتـظر في مـينـاء طـرطـوس سـفـينة مع قـوـات خـاصـة. في 1973 حينـما أـجـلـى الروـس نـاسـهم عن سوريا كانت تلك عـلـامة على حـرب قـرـيبـة وهـي اليـوم عـلـامة على انهـيار قـرـيبـ.

لا يـعـلـم أحد متـى سيـحـدـث هـذا، لكن اذا كان يوجد شيء عـلـمنـا الرـبيع العـربـي إـيـاه فهو ان ذلك يـحدـث بـمـرـة وـاحـدة وفي يوم واحد كما حدـث في مصر ولـيبـيا وـتونـس.

المـصـدر: موقع المـختـصر

المـصـادر: